

التبيان في تفسير القرآن

(180) ورجل حبر، وفحل، وفي الفعل نحو (شهد ولعب ونعم) فكسرة الياء على هذا كسرة مخرجة محضة، وليست بفتحة ممال، وأما كسرة الهمزة فإنه يراد به إمالة فتحها إلى الكسرة، لتميل الالف نحو الياء. ومن ترك الإمالة إذا لقيها ساكن، فانهم كانوا يميلون الفتحة لميل الالف نحو الياء، فلما سقطت الالف بطلت امالتها بسقوطها، وبطلت بذلك إمالة الفتحة نحو الكسرة لسقوط الالف التي كانت الفتحة الممالاة لميلها نحو الياء في مثل (رأى الشمس) و (رأى القمر) ونحوهما في جميع القرآن. ومن وافق في بعض ذلك دون بعض أحب الأخذ باللبس. ووجه قراءة أبي بكر وحمزة في (رأى الشمس) و (رأى القمر) بكسر الراء وفتح الهمزة في جميع القرآن، أن كسر الراء إنما هو للتنزيل الذي ذكرناه، وهو معنى منفصل من إمالة فتحة الهمزة، ألا ترى أنه يجوز أن يعمل هذا المعنى من لا يرى الإمالة كما يجوز أن يعمل من يراها. وإذا كان كذلك كان انفصال أحدهما من الآخر سائغا غير ممتنع. فأما رواية يحيى عن أبي بكر - بكسر الراء والهمزة معا - فانما يريد بكسرة الهمزة إمالة فتحها، فوجه كسر الراء قد ذكروا إمالة فتحها مع زوال ما كان يوجب امالتها من حذف الالف، فلان الالف محذوفة لالتقاء الساكنين. وما يحذف لالتقاء الساكنين ينزل تنزيل المثبت. ألا ترى أنهم أنشدوا: ولا ذاكر ^ا الا قليلا (1) فنصب الاسم بعد (ذاكر) وان كانت النون محذوفة لما كان الحذف لالتقاء الساكنين. والحذف لذلك في تقدير الاثبات، من حيث كان التقاؤهما غير لازم ولذلك لم تزد الالف في نحو (رمت المرأة) ويشهد لذلك أنهم قالوا: شهد، فكسروا الفاء لكسر العين، ثم أسكنوا فقالوا - شهد، فأبقوا الكسرة في الفاء مع زوال ما كان أصلها وأنشد قول الاخطا:

(1) مرتخرجه في 2 / 72